

الطَّبِيعَةُ فِي شِعْرِ أَبِي بَكْرِ الصَّنُوبَرِيِّ وَابْنِ خَفَاجَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ

بين الأحكام العامّة والاستقراء

أ.د. منجد مصطفى بهجت (*)
د. عصام الدين بن أحمد (*) (*)



الملخص:

يقدم البَحْثُ دراسةً متواضعةً عن شاعرَيْنِ كبيرَيْن، أحدهما مشرقيٌّ والآخرُ أندلسيٌّ، يُمثَلُ كُلُّ منهما مدرسةً في مجال وصف الطَّبِيعَةِ، وشاعت أقاويلُ كثيرةٌ حول تأثر الثاني بالأول، اعتمادًا على مقولةٍ للمقرئ التلمسانيِّ صاحب أكبر موسوعة في الأدب الأندلسيِّ، واعتمد البَحْثُ المنهجَ الاستقرائيَّ في تتبُّع مَظَاهِرِ الطَّبِيعَةِ في ديوانَيْهِمَا ليَخْلُصَ إلى أنَّ عبارة المقرئ تدخل في باب الحكم العام، ولا يؤيده في حكمه الفحص الداخليُّ لديوانَيْ الشَّاعِرَيْنِ، وأُحِقَّتْ بالدراسة ثمانية مَلاحِقَ إحصائيةٍ اعتمدَ عليها الباحثان لتوكيد أحكامهما التي قامت على أساس المُوازَنَةِ الدقيقة بين أشعارهما على صعيد الغرض في شقِّهِ الطَّبِيعَةِ الْمُتَحَرِّكَةِ والطَّبِيعَةِ الصَّامِتَةِ، والبحور الشَّعْرِيَّةِ الْمُعْتَمَدَةِ، وحرف الرويِّ لأشعارهما، والله وليُّ التوفيق.

الكلمات المفتاحية: أبو بكر الصَّنُوبَرِيُّ، ابن خَفَاجَةَ الأَنْدَلُسِيُّ، شِعْرُ الطَّبِيعَةِ، التَّعْمِيمُ والاستقراء، دراسة مُوازَنَةٌ .

(*) جامعة الموصل سابقاً / الجامعة الإسلامية العالمية - كوالالمبور.

(*) (*) جامعة العلوم الإسلامية - كوالالمبور.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

النظرُ في تراثنا الأدبي أمرٌ لا مناصَّ منه لكل من
يشعرُ بأهميته، ولستُ هنا بصدد النظر، الذي هو
الخطوة الأولى، بل وجدت ضرورة إعادة النظر في
الأحكام التي صدرت في المسلّمات التي تضمّنتها
المراجع لتراثنا الأدبي، واقتراها بالأحكام النقديّة
التي لم تكن بعيدة عنها، أعدنا النظر في حكم
نقدي صدر في سياق الموازنة بين شاعرين أحدهما
مشرقي والآخر أندلسي، فوقفنا على دراسة كانت
من قبل، ووجدت مناسباً أن تكون بين يدي مجلّة
تراثية تُعنى بالأدب والنقد وتحتفي بتراثنا فيهما.
ولعل لكلماتنا - في بحثنا المتواضع - أن تقع موقعا
من الباحثين والدارسين، فالطبيعةُ وما يُحيط
بالإنسان من مكانٍ أو زمانٍ لها علاقةٌ وطيدة؛
فمنذ عصورٍ سحيقة، والفنونُ تُعنى بتصوير
العلاقة بينها وبين الإنسان. ومن صور الطبيعة
ظهرت فنون النحت والتصوير والموسيقى
والشعر والمسرح لتكون صدى لها.

ويؤكد سيد نوفل تفاعل الشعراء مع الطبيعة
بقوله: «ونراهم أحيانا يتفاعلون مع الطبيعة،
تثير الأطلالُ شجونهم، وتملكُ عليهم الناقَةُ
والبعيرُ والفرسُ فؤادهم، وتستهويهم الصّحراءُ
بحيوّانها، وبرمالها، وواحاتها، ونجومها، وبرقها،
ومطرها...»^(١).

ولم يكن عمالقة الشعر العباسي يتجاهلون
الطبيعة في أشعارهم بل أطالوا الوقوف عندها

(١) نوفل، سيد مصطفى، شعر الطبيعة في الأدب العربي،
دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٨م، ص ٢٤.

وأفردوا فيها مطوّلات ومُقصرات، ومنهم: أبو
نواس (١٩٨هـ)، وأبو تمام (٢٣١هـ)، وابن
الرّومي (٢٨٣هـ)، والبُحترّي (٢٨٥هـ)، وابن
المعتز (٢٩٦هـ). ومن شعراء القرن الرابع:
أبو بكر الصنوبري (٣٣٤هـ)، والسري الرفاء
(٣٦٢هـ)، والخالديان؛ أبو بكر (٣٨٠هـ)
وأبو عثمان سعيد بن هاشم (٣٩٠هـ)، وأبو
بكر الخوارزمي (٣٨٢هـ)، والصاحب بن عبّاد
(٣٨٥هـ)، وابن وكيع التنيسي (٣٩٣هـ).

وأنجبت الأندلسُ شعراء كباراً كذلك تفاعلوا
مع الطبيعة وتجاوزوا مع أنهارها وأشجارها،
ومائها وظلالها وكأنّ جنة الخلد اختيرت
لديارهم وحدائقهم الغنّ. ومن أعلامهم ابنُ
زيدون (٤٦٣هـ) الذي تغنّى بقرطبة والزّهاء،
وابن صارة الشنتريني (٥١٧هـ) وابنُ حمديس
الصّقلي (٥٢٧هـ) وابنُ الزقاق البلنسي (٥٣٠هـ)
والرّصافي الرّفاء (٥٧٢هـ) ومن شعراء الموحّدين
أبو الحسن بن نزار، وناهض بن إدريس، المتعلّقان
بوادي آش.

وقد وجدنا روح التنافس واضحة بين شعراء
الأندلس والمشرق، وكان أحد أبرز مظاهرها في
المعارضات والمساجلات كما عرض لها الباحثون
في دراساتهم، ولا شك أنّ هذه الروح عادت بأثار
إيجابية على الأدب الأندلسي بشكل عام^(٢).

(٢) منجد مصطفى بهجت، الأدب الأندلسي من الفتح
حتى سقوط غرناطة، دار السياب، لندن ٢٠١٢، ص ٣٣٦،
يونس طركي سلوم، المعارضات في الشعر الأندلسي، دار
الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٥، ص ١٠٩-١٦٢.

سنقفُ عندَ شاعرَيْنِ اثْنَيْنِ هُما:

ديوانه الكبير، وقد صنّعه الصُّوليّ (٣٣٥هـ) على الحُرُوفِ في مائتي ورقة، ورَوَى عنه كثيرون منهم أبو الحَسَن الأديب، وأبو الحُسَيْن بن جُمَيْع، وأبو العَبَّاس الصَّفريّ. ودخل ديوانه الأندلسُ على يد مولى هشام بن عبد الملك، محمد بن العَبَّاس الحلبيّ، وشاعت تلك الرواية في الأندلس بعد ذلك. طرَّقَ مُعظَمَ أغراضِ الشُّعر، ولا سيَّما المدح والغزل والرثاء والهجاء والفخر. وقد غلَّبَ على شعره الوصفُ، ووصفُ طبيعةِ الشامِ خاصَّةً، من أزهار وأنوار ملوَّنة، وأشجار وفواكه ناضجة، وغدران وأنهار جارِيّة. وكل هذا يجعله شاعرَ الطَّبِيعَةِ الأوَّل.

وابنُ خَفَاجَةَ (٥٣٣هـ)، هو شاعرُ الأندلسِ في وصفِ الأزهار والأنهار وما أشبَّهه. وقد لَقَّبَه الناسُ بالجنَّانِ، لكثرة ما وصفَ من الرياض. ولقَّبَه المَقْرِيّ بـ «صَنَوْبَرِيّ الأندلسِ»^(٤). ويرى المَقْرِيّ أنَّه «هو سابقهم في هذا المضمار، والحائز على قَصَبِ الرُّهان»^(٥).

(٤) المَقْرِيّ، أحمد بن محمد (١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨/٣/٤٨٨.

(٥) المَقْرِيّ، نفح الطيب، ١٥٤/٣. المصدر السابق. وينظر في ترجمته: ينظر ابن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (٥٢٩هـ)، قلائد العقيان، تح حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، عمان، ط١، ١٩٨٩م، القسم الرابع، ص٧٣٩، وابن بسام، علي بن بسام الشنتريني (٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، القسم الثالث، مج٢، ص٥٤١، وابن بشكوال، خلف بن عبد الله بن سعود بن موسى بن بشكوال (٥٧٨هـ)، الصلة، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب

أبو بكرِ الصَّنَوْبَرِيّ (٣٣٤هـ)، وهو شاعرٌ شاميّ، قَصَرَ شعره على وصفِ الرِّياضِ والأزهار حتى وَصَفَه القدماءُ بشاعرِ الرِّوضِ، ولقَّبه آدم متز (Adam Metz) بشاعرِ الطَّبِيعَةِ الأوَّلِ في الأدبِ العَرَبِيِّ^(٣). ترك الصَّنَوْبَرِيّ للأدبِ العَرَبِيِّ

(٣) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبي ريدة، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٥٧م، ٤٦٧/١. وينظر في ترجمته ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح عمر غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ٢٣٩/٥، وابن الأثير، عز الدين ابن الأثير الجزري (٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ٢٤٨/٢، وابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق، تح رياض عبد الحميد مراد وروحية النحاس، ومحمد مطيع، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٤م، ٢٢٧/٣، و الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قامزان (٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تح محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ٤٨/٢، الذهبي، تاريخ الإسلام، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ٩٩/٢٥، والصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تقديم ديدرينغ، دار النشر فرانز شتاينز، فيسبان، د.ط، د.ت، ٣٧٩/٧، والكتبيّ، محمد بن شاکر الكتبيّ (٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تح إحسان، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٣م، ١٢٢/١، وابن تغري بردي (٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة، ٢٨٧/٢، وابن العماد، عبد الحي بن العماد (١٠٨٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د.ت، ٣٣٥/٢، وابن الغزي، أبو المعالي بن عبد الرحمن بن الغزي (١١٦٨هـ)، ديوان الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ٢٠٩/٣، وبدران، عبد القادر (١٣٤٦م)، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م، ٤٥٧/١.

خَلَّف ابن خَفَاجَةَ للأدب العَرَبِيّ ثروةً شعريّةً تجلّت في ديوان شعريّ غني، وقد صنعه هو بنفسه استجابة لرغبة الإخوان «وكان قد بادأ أو كاد لدثور رقاع مسوداته وإخلاق حواشي تعليقاته». وكان الشاعر آنذاك قد بلغ مستوى النضج الفني في قول الشعر، واستطاع من ذوقه أن يحدث بعض التغييرات في بعض أشعاره حتى يسجل في الديوان، فتارة يُجود شعره، وتارة أخرى ينقّحه. وكانت أشعاره كلها تدور في الأغراض المعروفة والمألوفة مثل الغزل والرثاء والمدح والزهد والشكوى والحنين والفخر والعتاب والهجاء والدعابة

العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩م، ١/١٦٥، والضبي، أحمد ابن حيان بن أحمد بن عميرة (٥٩٩هـ)، بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩م، ١/٢٦٥، وابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (٦٥٧هـ)، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٣، ١٩٨٩م، ص ٦٨، وابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٧٧م، ص ٥٦، وابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد (٦٨٥هـ)، رايات المبرزين، تح محمد رضوان الداية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٢١٧، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م، ٥١/٢٠، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م، ٤٢٢/١، والمقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٩٦٨، ١/١٦٩، وابن الغزي، محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (١١٦٨هـ)، ديوان الإسلام، تح سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م، ٢/٢٣٩.

والألغاز إلا أنه منح وصف الطَّبِيعَةِ مساحة من شعره حتى سماه الأندلسيون الجَنَانِ نِسْبَةَ إلى جِنَانِ الأندلس.

علّل ابن خَفَاجَةَ هذا الإكثار في ديوانه: «إكثار هذا الرجل في شعره من وصف زهرة، ونعت شجرة، وجرية ماء، وردّة طائر، ما هو إلا لأنه كان جانحاً إلى هذه الموصوفات لطبيعة فطّر عليها وجبلة، وأمّا لأنّ الجزيرة كانت داره، ومنشأه وقراره، وحسبك من ماء سائح، وطير صادق، وبطاح عريضة، وأرض أريضة، فلم يعدم هناك، من ذلك ما يبعث مع الساعات أنسه، ويحرك إلى القول نفسَه، حتى غلبَ عليه حبُّ ذلك الأمر، فصارَ قوله فيه عن كَلْفٍ لا تكلف، مع اقتناع، قام مقام اتساع، فأغناه عن تبذُّل وانتجاع».

لم يتفرد العرب بشعر الطَّبِيعَةِ، بل وجدناه في آداب الأمم الأخرى، في الأدب اليوناني والروماني؛ «فهناك قطعٌ قديمة مجهولة المنشأ تمثل الطَّبِيعَةَ فتانة بزهرها ومائها، تفيض على الكون الحياة... وقد شهد جوتّه (Goethe) لليونان شهادة قاطعة في هذا الباب؛ إذ قرّر أنّ الطَّبِيعَةَ قد بلغت أبهى الجمال في أدبهم. وأعجب كيتس شاعر الطَّبِيعَةِ بأدبهم إعجاباً كبيراً، بل كان شِعْرَاءِ الطَّبِيعَةِ، كشيلي (Shelly) وسوينبرن (Swinburn) وأرنولد (Arnold) يستمدون وحيهم من اليونان»^(٦).

ولا يكتفم سيد نوفل إعجابَه بالصنوبري لذلك يرى أنه: «شاعرٌ من شِعْرَاءِ العَرَبِيَّةِ الممتازين في وصفِ الطَّبِيعَةِ، تتوفّر له عوامل التفوق الفني... والتأمل في الطَّبِيعَةِ، وتصويرها جمّة النشاط والحركة في صور إنسانية. وهو نتاج طبيعِي لعصره وبيئته»^(٧).

(٦) نوفل، سيد مصطفى، شعر الطبيعة في الأدب العربي، مصدر سابق ص ١٩.
(٧) المصدر السابق، ص ٢١٣.

وهذه البراعة في الشُّعر جعلت الطَّبِيعَةَ غَرَضًا مستقلًا في الأدب العَرَبِيِّ يُعرف بشعر الطَّبِيعَةَ، وأشهر أعلامه أبو بكر الصنوبري (٣٣٤هـ) في المشرق وابنُ خَفَاجَةَ (٥٣٣هـ) في المغرب، فهما أكبر شاعرين اقترن اسمهما بشعر الطَّبِيعَةَ في القرنين: الرابع والسادس الهجريين. ولهذا عنيت بعض الدراسات العِلْمِيَّة بالوقوف عند الطَّبِيعَةَ في شعرهما^(٨)، دراسة مُوازِنَة.

وتمتزجُ الطَّبِيعَةُ بالأغراض الأخرى كما يرى إحسان عَبَّاس فهي «القاعدةُ الأساسِيَّةُ أو العاملُ الكيمائيُّ المُساعد في القصيدة الأندلسِيَّة»^(٩). فلا يبرحُ يذكُرُها في مدحِه أو فخره أو غزله، بل تجدها ممتزجة بهذه الأغراض أحيانًا أخرى.

ويؤكد المقرِّي مزجَ شُعراء الأندلس، الطَّبِيعَةَ بالغزل «إنهم إذا تَغَزَّلوا صاغوا من الورد خدودا، ومن النرجس عُيونًا، ومن الآيس أصداعًا، ومن السَّفَرَجَل نُهودا، ومن قَصَبِ السُّكَّرِ قدودا، ومن قوالبِ اللُّوز وسُرر التُّفاح مباسمَ، ومن ابنةِ العنْبِ رضابا»^(١٠).

وقد كان أثرُ ابنِ خَفَاجَةَ عظيمًا جدًّا، لاسيما في ابنِ أخته، ابنِ الزَّقَّاق، وهو المُعلم الثاني له، ثمَّ

في الرِّصافي الرِّفاء، وهو الوريث الشرعي للمذهب الخفاجي في قول الشُّعر والتَّخْصُّص، لأنَّه بلنسي المولد، شأنه شأنُ الشَّاعِرِينَ السَّابِقِينَ. ومن المُرجَّح أن هذا هو ما يقصده المُستشرق الإسباني غرسيه غومس بـ «الأسلوب الخفاجي» أو ما نُسِّميه المذهب الخفاجي. ويرى مُحقق الديوان عددَ التلاميذ والمُرِيدِينَ الذين أخذوا عن الديوان تقييدًا بعد أن جمعه ابنُ خَفَاجَةَ، بلغوا عشرين نَفَرًا في أنحاء الأندلس وكذلك في المشرق. وقد عَزَفَ ابن قزمان عن الشُّعر الفصيح وتحوَّلَ عنه إلى الرِّجَلِ بعد أن رأى نفسه تقصُرُ عن ابنِ خَفَاجَةَ وغيره^(١١).

لقد أبدى المقرِّي إعجابًا كبيرًا بابنِ خَفَاجَةَ، وأشاد به إشادة كبيرة، وشهد أنه أديب الأندلس وشاعرها^(١٢)، وكان أوحَدَ الناس في وصف الأَنهار والأزهارِ والرِّياضِ والحِياضِ والرِّياحِينِ والبساتِينِ حتى لقبه بـ «صنوبري الأندلس»... وشهرته تُغني عن الإطنابِ فيه، وأهلُ الأندلس يُسمونه الجَنَّان، ومن أكثر شيءٍ عُرفَ به^(١٣). وهذه أول إشارة تردُّ على سبيل تشبيه ابنِ خَفَاجَةَ بأبي بكرِ الصنوبري. وقال في موطنٍ آخر من كتابه أنه شاعر الطَّبِيعَةَ الأكبر^(١٤).

يقول سيد نوفل إن ابنَ خَفَاجَةَ شاعرُ عصره، يُصوِّرُ مشاهداته كما تصوّرت نفسه... وإنه من الشُّعراء القلائل في تاريخ العَرَبِيَّة الذين أخلصوا

(٨) عصام الدين بن أحمد، الطَّبِيعَةَ في شعر أبي بكر الصنوبري (٣٣٤هـ) وابنِ خَفَاجَةَ الأندلسي (٥٣٣هـ) دراسة موازنة، رسالة ماجستير- الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠٠٣.

(٩) عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، ط ١، ١٩٩٧م، ص ١٦٢.

(١٠) المقرِّي، نفع الطيب، مصدر سابق ٤٩٦/٣.

(١١) ينظر ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ١/١٠٠.

(١٢) المقرِّي، نفع الطيب، مصدر سابق ٦٧٧/١.

(١٣) المصدر نفسه ٤٨٨/٣.

(١٤) المصدر نفسه ٢١/١.

الفنّ للفنّ حيث أغرم بالطبيعة غراماً شديداً، ويُقرّ بعد ذلك بما قاله المقرّي، إن ابن خفاجة هو صنوبريّ الأندلس بعد أن أنجز دراسةً مُستفيضة لشعر الطبيعة في الأدب العربيّ^(١٥). وأضاف جودة الركابي أنّ الشاعر سُمي أيضاً بـ «شاعر شرقيّ الأندلس» و «الشاعر البستاني»، وهو يُمثل شعراء الطور الثالث للشعر الأندلسيّ تتمثل فيه الجودة والحداثة^(١٦).

كان ازدهار شعر الطبيعة في الأدب العربيّ بلغ ذروته في القرن الرابع الهجريّ في الشام عند طائفة من الشعراء تفاعلت مع الطبيعة تفاعلاً شديداً، ومنهم أبو بكر الصنوبريّ. وأمّا في الأندلس فإنّ شعر الطبيعة قد ازدهر في القرن السادس الهجريّ عند شعراء اجتمعوا في أشعارهم الحداثة والجدة، ومنهم ابن خفاجة الأندلسيّ.

إن استحضار مقولات النقاد من تراثنا الأدبيّ الغنيّ بالرؤى النقدية أمر لا مَحِيصَ عنه عند معظم الباحثين، فهم يُوثّقون أحكامهم النقدية بمقولاتهم، ولكنّ هذا لا يمنع أن نراجع هذه المقولات، فقد تكون أحكاماً عامّة، وفيما بين أيدينا من أدوات البحث العلميّ اليوم، ما لم يكن متاحاً لهم، ما يُتيح لنا أن نحكم حكماً موافقاً، وربما مخالفاً لأحكامهم المتقدمة، دون أن تكون المخالفة مدعاة للتجهيل أو الانتقاص من جهودهم، فكثير من أحكام الجاحظ اللغوية سبق بها علم اللغة التطبيقية، وكانت أحكامه تقوم على الاستقراء،

(١٥) ينظر شعر الطبيعة في الأدب العربي، مصدر سابق، ص ٢٧٦-٢٧٧.

(١٦) المصدر السابق، ص ٣٣.

من عينة محدودة مُعتمداً على الذاكرة الحادة، وجاء الاستقراء الحديث ليقرّ بصحتها مُعتمداً على الإمكانات الحاسوبية من عينة كبيرة، وتتفق النتيجة! ويوافق الخلف السلف. ومن الدراسات التي غيرت حكماً سائداً في النقد العربيّ رسالة محمود عبد الله الجادر، عن مدرسة أوس بن حجر التي يُسند لها المذهب الحولي^(١٧)، وليس من شك أنّ الصنوبريّ إمام للمدرسة الشامية، يقابله ابن خفاجة ويعدّ إماماً لمذهب سميّ باسمه في وصف الطبيعة، وقد أسسا مدرستين يتابعهما شعراء، يسرون على منجهما في شعر الطبيعة.

لقد اتكا كثير من الباحثين على حكم المقرّي خاصة، والأندلسيين عامّة، لشعورهم بشرف الانتماء إلى المشرق، وكأنهم بذلك أرادوا أن ينفوا الأصالة، عن الشاعر، وأنّ الأدباء الأندلسيين ساروا على نهج أقرانهم المشاركة واهتدوا بهم^(١٨).

نّبّه عدد من الباحثين نّبّه إلى دخول ديوان الصنوبريّ إلى الأندلس في وقت مبكر (٣٥٠هـ- ٣٦٦هـ) وأنّ وقوف بعض الأندلسيين على شعر الصنوبريّ، كان من أسباب نضج شعر الطبيعة، لأنّ للطبيعة الأندلسية أثراً قوياً على نفوس الشعراء وشاعريّتهم، ومن هؤلاء الباحثين، أحمد هيكل، ومُصطفى الشكعة وغيرهما^(١٩).

هل كان شعر الطبيعة هو الموضوع المتصدّر لديواني الشعارين؟

التتبع الإحصائيّ للموضوعات التي نظم

(١٧) شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين، دار الرسالة، بغداد ١٩٧٩.

(١٨) ينظر رحيم، مقداد، النوريات في الشعر الأندلسي، ص ٢٢-٢٣.

(١٩) رحيم، المصدر السابق، ص ٢٣.

فيها الشاعران تُظهر مَجْمُوع ما نَظَم فيه أبو بكرِ الصَّنُوبَرِيِّ في الطَّبِيعَةِ الخالصة البالغ ١٠٥ نصوص، وما يمكن أن يُلْحَق بشعرِ الطَّبِيعَةِ بشكل غير مُباشر هو ٦٥ نَصًّا، ومن مَجْمُوعها تكون النسبة إلى مَجْمُوع نصوصه الشِعْرِيَّة البالغة ٦٠٧ نصوص، ٢٨٪ من شِعْر الديوان، ولا يختلف الأمرُ كثيرًا في موضوعاتِ ابنِ خَفَاجَةَ فنُصوص الطَّبِيعَةِ الخالصة هي ٧٩ نَصًّا، وما يُمكن أن يُلْحَق بها ٣٤ نَصًّا، ومن مَجْمُوعها تكون النسبة إلى مَجْمُوع نصوصه الشِعْرِيَّة البالغة ٣٣٠ نَصًّا، ٣٤٪ من شِعْر الديوان، ومن هنا يتبين أن شِعْر الطَّبِيعَةِ مثل قرابة الرُّبْع عند الأول والثُلث عند الثاني، وأنهما وإن تزَعَمَا مدرسة الطَّبِيعَةِ في الشِعْر في المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، فموضوعاتُ الشِعْر الأخرى كالغَزَلِ والمَدِيحِ والفَخْرِ والرِّثاءِ والزُّهدِ، تبقى لها الصدارة في ديوانيهما، وهذا الأمر مطَّرد في الشِعْر العَرَبِيِّ عامَّة.

إن الصَّنُوبَرِيَّ وابنِ خَفَاجَةَ قد أولَيَا وصفَ الطَّبِيعَةِ عنايةً كبيرة حتى عُدَّ الأولُ أولَ شاعرٍ للطَّبِيعَةِ في الأدبِ العَرَبِيِّ، ومَجْمُوع النُّصوص الشِعْرِيَّة التي اختص بها الصَّنُوبَرِيُّ الطَّبِيعَةَ كانت ١٠٥ نصوص، منها ٩٠ نَصًّا للصَّامِتة، و١٥ نَصًّا للمُتَحَرِّكَةِ، وَوَجَدْنَا في ديوانِ ابنِ خَفَاجَةَ الأندُلُسيِّ ٧٩ نَصًّا للطَّبِيعَةِ، منها ٦٣ للصَّامِتة، و١٤ للمُتَحَرِّكَةِ. تَصَدَّرَ الفَرَسُ عنده في عددِ النُّصوصِ فجاءت ٨ نصوصٍ فيه بما يُؤَلَّف ٥٠٪ من مَجْمُوع ما نَظَّمه في أشعارِ الطَّبِيعَةِ المُتَحَرِّكَةِ، وتأتي بقية النُّصوص؛ في الكلبِ نَصَّان، وفي كلِّ من الأرنبِ والسُّبُعِ والحَيَّةِ والذئبِ والكبشِ

والنَّعْجَةِ نَصٌّ واحد.

يختلف الأمر عند الصَّنُوبَرِيِّ فيَتَصَدَّرُ وصفُ الحَمَامِ، ٥ نصوص، بما يُؤَلَّف ٣٣٪ من مَجْمُوع ما أَلَّف في الطَّبِيعَةِ المُتَحَرِّكَةِ. ويأتي الفَرَسُ عنده ثانيًا نَصَّان فقط، ثم يأتي فَهْدُ الذَّبَّانِ والسِّنُورِ والبازِيِّ والديكُ والدَّوبلان، والفارَةُ والبرَاغِيثِ، في كلِّ نَصٍّ واحد. وقد لاحظنا الاختلافَ واضحًا في الطَّبِيعَةِ المُتَحَرِّكَةِ، لكننا نجدُ اتفاقًا بين الشَّاعِرِينَ في الطَّبِيعَةِ الصَّامِتة، في وصفِ أحدِ عشرَ مظهرًا من مَظَاهِرِها، ويتفق الشاعران في صدارة أربعةٍ من مَظَاهِرِها، فعِنْدَ الصَّنُوبَرِيِّ تُؤَلَّف: الرِّياضُ، والأزهارُ، والأشجارُ، والثمارُ، ٦٩٪، وتُؤَلَّف عند ابنِ خَفَاجَةَ ٥٧٪، وهي نِسْبَةٌ مُتقاربة، وللليلِ حَظُوةٌ عند ابنِ خَفَاجَةَ إذ يَنظُمُ فيه سبعةَ نصوصٍ، بما يُؤَلَّف نِسْبَةٌ ١١٪ من الطَّبِيعَةِ الصَّامِتة، يقابله وصفُ الأنهارِ عند الصَّنُوبَرِيِّ بالنِّسْبَةِ نفسِها ١١٪ من مَجْمُوعِ شِعْرِهِ في الطَّبِيعَةِ الصَّامِتة. وتأتي العناصرُ الأخرى متماثلة إلى حدِّ كبير، الجبالُ والثلجُ والقمرُ والصبحُ والمطرُ. ويختلف الصَّنُوبَرِيُّ في عنصريين من عناصرِ الطَّبِيعَةِ الصَّامِتة هما: الشتاءُ والربيعُ، أما ابنُ خَفَاجَةَ فله ثلاثة نصوصٍ شِعْرِيَّة في كلِّ من السَّحابِ والبحرِ، وله نصوصٌ أخرى في المساءِ والرِّياحِ، وقوسِ قُرَحِ والسَّيْلِ. تُنظَرُ المَلاحق: ١-٤.

إن المُوازَنَةَ الموضوعِيَّة بينهما تكشفُ عن وجودِ اتفاقٍ، في مجالِ الطَّبِيعَةِ الصَّامِتة، في وصفِ أحدِ عشرَ مظهرًا من مَظَاهِرِ الطَّبِيعَةِ، وانفرادِ الصَّنُوبَرِيِّ بوصفِ مظهرين لم يتوقف عندهما ابنُ خَفَاجَةَ، في حين أنَّه انفردَ بوصفِ ستة مَظَاهِرٍ لم يتوقف عندها الصَّنُوبَرِيُّ. أما في وصفِ

الطَّبِيعَةَ الْمُتَحَرِّكَةَ فقد اتفقا في حيوان واحد هو الفرس، واختلفا في وصف الحيوانات الأخرى. ولا يتسع المقام للتمثيل بالشواهد الشعرية التي يمكن الرجوع إليها في الديوان.

وبالنظر في البحور الشعرية التي اعتمدها كل من الشعارين، نجدُهما يتفقان في اعتماد خمسة بحور طوال هي: الكامل والطويل والمتقارب، والوافر والبسيط، كذلك توافقت أشعارهما على أربعة بحور قصار هي: السريع ومخلع البسيط، والخفيف ومجزوء الكامل. لكن الاختلاف كان واضحا في نسبة ما جاء فيها من أشعارهما، فمجموع ما نظم من أشعار الصنوبري في البحور الطوال هو سبع وثلاثون نصا بما يؤلف ٣٧٪، تقابله زيادة واضحة في الأشعار المنظومة في البحور القصار ٦٣٪. لكن الصورة تنعكس إلى حد كبير عند ابن خفاجة الذي يختص البحور الطوال بالعدد الأكبر من شعر الطبيعة، واحد وستون نصا تؤلف نسبة ٧٧٪، في حين تأتي البحور القصار بنسبة ٢٣٪. ينظر الملحقان ٥-٦.

وعلى صعيد القافية والروي، نجد تنوعا في القوافي عند الصنوبري، جاء شعر الطبيعة في اثنين وعشرين حرفا وأما ابن خفاجة فاكتفى بستة عشر حرفا كما هو واضح في الملحقين (٧ و٨) وكان حرفا الراء والباء الأعلى عندهما، هذان الحرفان اعتمدهما الصنوبري في ٣٣ نصا شعريا، بنسبة ٣١٪ مما نظم في شعر الطبيعة، وفي ثلاثين نصا من شعر ابن خفاجة، بنسبة مقاربة تزيد على ما استعمله الصنوبري، ٣٨٪ والحرفان من الدال في القوافي، الأكثر شيوعا، ويمكن أن يكون الأمر ظاهرة عامة عند شعراء العربية. يلي هذين

الحرفين الضاد والقاف والسين عند الصنوبري، وأما ابن خفاجة فحرفا الميم والدال وهما من الدال كذلك. ينظر الملحقان ٧-٨.

لقد خلصت رسالة عصام الدين أحمد في الدراسة الفنية، إلى وجود عناصر تشابه بين الشعارين تتمثل في بناء القصيدة، وميلهما إلى المقطعات الشعرية، وهذا التشابه واضح في المعاني واللغة إلا أن ابن خفاجة اختلف عن قرينه في الخيال والصور الفنية، إذ يلاحظ أنه تفوق في مجال التشخيص، فبلغ المستوى البلاغي الرفيع، وتأخر الصنوبري عنه لأن الصورة الفنية عنده تقتصر على التذكر وسرد الأحداث الماضية. وأما في مجال العاطفة فقد تفوق ابن خفاجة على قرينه، ولا سيما ما جاء من أشعاره في مراحل حياته الأخيرة في قصيدتي الجبل والقمر.

كان ابن خفاجة صريحا في أنه تصفح أشعار عدد من الشعراء، وأشار إليهم في مقدمة ديوانه؛ الشريف الرضي، ومهيار الديلمي، وعبد المحسن الصوري^(٢٠)، كما أشار إلى أشعار المتنبي^(٢١) في أكثر من موضع من ديوانه. وصرح بأسماء شعراء آخرين في ديوانه، ابن صارة، وابن رشيق وابن الصائغ^(٢٢)، ولم يكن يضيره أن يصرح بالصنوبري كما صرح بأسماء غيره من الشعراء. ولا نغفل الإشارة إلى أن ابن خفاجة كان ممن أعجب بالجازيات، وقد تتبعت هذه الظاهرة أحمد حاجم الربيعي في بحثه بشكل دقيق^(٢٣).

(٢٠) ينظر ديوان ابن خفاجة، ص ٦، ١٢، ١٤، ٦٧، ١٢٥، ١٩٢.

(٢١) المصدر السابق، ص ١٦، ٢٤٦، ٢٨٣ - ٢٨٥.

(٢٢) المصدر السابق، ص ١٠٥، ٣٥٨، ٣٦٦.

(٢٣) حجازيات ابن خفاجة دراسة فنية، مجلة المورد / ١ / ٢٠٠٠ ص ٢٦.

ومما يجعلنا لا نستسلم لآرائه بنحو مطلق^(٢٤). وبعد، فلم نشأ التوسع في التمثيل بالنصوص الشعرية، واكتفينا بالإشارة إليها في مواضعها، والديوانان حاضران في المكتبات فضلا عن الشبكة العنكبوتية، وما تقدم هو أبرز النتائج التي توصل إليها الباحثان من الدراسة الموازنة في شعر أبي بكر الصنوبري وابن خفاجة الأندلسي، والله ولي التوفيق.

تنظر الملاحق الثمانية المرفقة بالبحث..

الطبيعة عند الصنوبري

الملحق رقم (٢)

عدد النصوص	الطبيعة الصامتة
٢٧	١. الرياض
٢٢	٢. الأزهار
١٠	٣. الأنهار
٨	٤. الأشجار
٦	٥. الثلج
٥	٦. الثمار
٤	٧. الليل
٢	٨. القمر
١	٩. الجبال
١	١٠. الصباح
١	١١. المطر
٢	١٢. الشتاء
١	١٣. الربيع
٩٠	العدد

ونخلص مما تقدم إلى أن ابن خفاجة لم يتأثر بأبي بكر الصنوبري كما لاحظنا من الدراسة الإحصائية والدراس الاستقرائي لشعر الطبيعة عند الشاعرين، ولذلك فنعت المقرئ ابن خفاجة بـ «صنوبري الأندلس» يمكن أن يكون حكماً عاماً، لا تعززه الأدلة من شعره. وعلى الرغم من قيمة كتاب نفتح الطيب بين مصادر الأدب الأندلسي، فإن المقرئ ألقه في مصر، وأنه كان يعتمد على الذاكرة، ولم تكن بين يديه مصادر الأدب الأندلسي كاملة،

الملحق رقم (١)

عدد النصوص	الطبيعة المنحركة
٥	١. الحمام
٢	٢. الفرس
٢	٣. الفأرة
١	٤. البازي
١	٥. السنور- القطة
١	٦. فهد الذبان
١	٧. الديك
١	٨. الدوبلان- ولد الخنزير
١	٩. البراغيث
١٥	العدد

(٢٤) تنظر مقدمة المحقق د. إحسان عباس لنفح الطيب، مصدر سابق ١ / ١٨، إذ يقول: " إن الجهد في تأليف النفح لم يتعد تكديس المادة من المصادر التي تيسرت حينئذ للمؤلف " وقد عبر د. مصطفى الغديري حال المؤلف في بعض المواضع من كتابه، باستعارة لطيفة: أنه يكتب من ذاكرة مثقوبة.

الخلاصة	
عدد نصوص الطَّبِيعَةِ الْمُتَحَرِّكَةِ	١٥ = ٣، ١٤ %
عدد نصوص الطَّبِيعَةِ الصَّامِتَةِ	٩٠ = ٧، ٨٥ %
العدد الكلي	١٠٥

الطَّبِيعَةُ عِنْدَ ابْنِ خَفَّاجَةَ

الملحق رقم (٤)

عدد النُّصوص	الطَّبِيعَةُ الصَّامِتَةُ
١٣	١. الرياض
٩	٢. الثمار
٨	٣. الأزهار
٧	٤. الليل
٦	٥. الأشجار

عدد النُّصوص	الطَّبِيعَةُ الصَّامِتَةُ
٢	٦. الأنهار
٢	٧. الجبال
٢	٨. المطر
١	٩. الثلج
١	١٠. القمر
١	١١. الصباح
٣	١٢. السحاب
٣	١٣. البحر
٢	١٤. المساء
١	١٥. الرياح
١	١٦. قوس القزح
١	١٧. السيل
٦٣	العدد

الملحق رقم (٣)

عدد النُّصوص	الطَّبِيعَةُ الْمُتَحَرِّكَةُ
٨	١. الفرس
٢	٢. الكلب
١	٣. الأرنب

عدد النُّصوص	الطَّبِيعَةُ الْمُتَحَرِّكَةُ
١	٤. السبع
١	٥. الذئب
١	٦. الحية
١	٧. الكبش
١	٨. النعجة
١٦	العدد

الخلاصة	
عدد نصوص الطَّبِيعَةِ الْمُتَحَرِّكَةِ	١٦ = ١٨%
عدد نصوص الطَّبِيعَةِ الصَّامِتَةِ	٦٣ = ٨٢%
العدد الكلي	٧٩

الملحق رقم (٥)
بحور أشعار الطَّبِيعَةِ عند أبي بكرِ الصَّنُوبَرِيِّ

التسلسل	البحور الطويلة	العدد
١	الكامل	١٢
٢	الطويل	١٠
٣	المتقارب	٦
٤	البيسط	٦
٥	الوافر	٥
المجموع		٣٩ = ٣٧%

التسلسل	البحور القصيرة	العدد
٦	السريع	١٧
٧	المنسرح	١٢
٨	الخفيف	١١
٩	الرجز	١٠
١٠	مجزوء الكامل	٦
١١	مجزوء الرجز	٥
١٢	الhezج	١
١٣	المجتث	٢
١٤	مخلع البسيط	١
١٥	مجزوء الخفيف	١
المجموع		٦٦ = ٦٣%
المجموع الكلي		١٠٥

الملحق رقم (٦) بحور أشعار الطَّبِيعَةِ عند ابن خَفَاجَةَ الأَنْدَلُسِيِّ

التسلسل	البحور الطويلة	العدد
١	الكامل	٢٥
٢	الطويل	١٩
٣	المتقارب	١٠
٤	الوافر	٤
٥	مجزوء الكامل	٣
المجموع		٦١

التسلسل	البحور القصيرة	العدد
٦	السريع	٥
٧	مخلع البسيط	٤
٨	الخفيف	٤
٩	مجزوء الكامل	٢
١٠	المنسرح	٢
١٢	المجتث	١
المجموع		١٨
المجموع الكلي		٧٩

الملحق رقم (٧)

حروف الروي لشعر الطَّبِيعَةِ عند أبي بكرِ الصَّنَوْبَرِيِّ

التسلسل	الروي	العدد
١	الراء	١٧
٢	الباء	١٦
٣	ض، ق، س	٢٤ - ٨
٤	ن، د	١٤ - ٧
٥	الجيم	٤
٦	ع، ت، ح، ز	١٢ - ٣
٧	أ، ص، غ، ف، ل، م، هـ، ي	١٦ - ٢
٨	ط، ك	٢ - ١
المجموع		١٠٥

ملحق رقم ٨
حروف الروي لشعر الطَّبِيعَةِ عند ابن خَفَاجَةَ الأَنْدَلُسِيِّ

التسلسل	القافية	العدد
١	الراء	١٧
٢	الباء	١٣
٣	الميم	٩
٤	الدال	٦
٥	أ، ل	١٠-٥
٦	ح، س، ق، ن	١٦-٤
٧	ف، هـ	٤-٢
٨	ث، ش، ع، ي	٤-١
المَجْمُوع		٧٩

المصادر والمراجع

- الذخيرةُ في محاسنِ أهلِ الجزيرة، تح إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩.
- ابنُ بشكوال، خَلَفُ بِنُ عبد الله بن سعود بن موسى بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) الصَّلَة، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٩.
- ابنُ تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) النجومُ الزَّاهِرةُ في ملوك مصرَ والقاهرة، يوسف جمال الدين أبو المحاسن، دار الكتب بمصر ١٩٦٣.
- ابنُ خاقان، الفتحُ بِنُ مُحَمَّد بن عبيدِ اللهِ بن خاقان (ت ٥٢٩هـ) قلائدُ العِقيان، تح حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، عمان، ط١، ١٩٨٩م.
- ابنُ خَفَاجَةَ الأَنْدَلُسِيِّ، غازي، سيد مصطفى، ديوان ابن خَفَاجَةَ، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٦٠.
- ابنُ الأَبَّار، مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بَكْرِ القُضاعي (ت ٦٥٧هـ) المَقْتَضِب من كتابِ تُحفَةِ القادِم، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٩٨٩.
- ابنُ الأثير، عز الدين ابنُ الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٠.
- ابنُ العِماد، عبد الحَيِّ بن العِماد (ت ١٠٨٩هـ) شَدَرَاتُ الذَّهَب في أخبار من ذَهَب، دار إحياء التُّراث العَرَبِيِّ، بيروت، ط١، د.ت.
- ابنُ الغزِّي، مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الغزِّي (ت ١١٦٨هـ) ديوان الإسلام، تح سيد كسروي حَسَن، دار الكتب العِلْمِيَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
- ابنُ بَسَّام، عَلِي بن بَسَّام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)

- ابنُ خُلِّكان، أبو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ (ت ٦٨١هـ) وفتياتُ الأعيانِ وأنباءُ أبناءِ الزمانِ، تح إحصان عَبَّاس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧٧.
- ابنُ سعيد، عَلِيُّ بنِ موسى (ت ٦٨٥هـ) المُغرب في حلَى المُغرب، تح شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٦٤.
- ابنُ سعيد، عَلِيُّ بنِ موسى (ت ٦٨٥هـ) راياتُ المُبرِّزين، تح مُحَمَّدُ رضوان الدَّاية، طلاس للدراساتِ والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٧.
- ابنُ عساكر، عَلِيُّ بنِ الحَسَنِ بنِ هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١هـ) تاريخُ مدينةِ دمشق، تح عمر غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
- ابنُ منظور، مُحَمَّدُ بنُ مُكْرَمٍ (ت ٧١١هـ) مُختَصَرُ تاريخِ دمشق، تح رياض عبد الحميد مراد وروحية النحاس، ومُحَمَّدُ مُطيع، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٤.
- آدم متز، الحضارةُ الإسلاميَّة في القَرْنِ الرَّابِعِ الهِجْرِيِّ، ترجمة مُحَمَّدُ عبد الهادي أبي ريذة، لِحْنَةُ التَّأليفِ والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٥٧.
- البجاري، يونس طركي سلوم، المعارضاتُ في الشُّعْر الأندلسيِّ، دار الكُتُبِ العِلْمِيَّة، بيروت ٢٠١٥.
- بدران، عبد القادر (١٣٤٦م) تهذيبُ تاريخِ دمشق لابنِ عساكر، دار إحياء التراثِ العَرَبِيِّ، بيروت، ط٣، ١٩٨٧.
- بهجت، منجد مصطفى، الأدبُ الأندلسيُّ من الفتحِ حتى سقوطِ غرناطة، دار السِّياب، لندن ٢٠١٢.
- الجادر، محمود عبد الله، شعْرُ أوسِ بنِ حَجْرٍ ورواياته الجاهليين، دار الرسالة، بغداد ١٩٧٩.
- الذهبي، تاريخُ الإسلام، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتابِ العَرَبِيِّ، بيروت، ط١، ١٩٩٢.
- الذهبي، مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدُ بنِ عثمان (ت ٧٤٨هـ) سِيرُ أعلامِ النُّبَلَاءِ، تح شعيب الأرنؤوط ومُحَمَّدُ نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤.
- الذهبي، مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدُ بنِ عثمان بنِ قازمان (ت ٧٤٨هـ) العَبْرُ في حَبْرٍ من عَبْرٍ، تح مُحَمَّدُ السعيد بن بسبوني زغلول، دار الكتبِ العِلْمِيَّة، بيروت، ١٩٨٥.
- الربيعي، أَحْمَدُ حاجم، حجازياتُ ابنِ حَفَّاجَةَ دراسةُ فَنِّيَّة، مَجَلَّةُ المورد- بغداد ٢٨ / ١ / ٢٠٠٠.
- رحيم، مقداد، النُّورِيَّاتُ في الشُّعْرِ الأندلسيِّ، عالم الكتب، ١٩٨٦.
- السَّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح مُحَمَّدُ أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٩.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، تقديم ديدرينغ، دار النشر فرانز شتايز، فيسبان، د.ط، د.ت.
- الضبي، أَحْمَدُ بنُ حَيَّانِ بنِ أَحْمَدِ بنِ عُميرة (ت ٥٩٩هـ) بغية الملتبس في تاريخِ أهلِ الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتابِ المِصْرِيِّ، القاهرة، ط١، ١٩٨٩.
- عَبَّاس، إحصان، تاريخُ الأدبِ الأندلسيِّ عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧.
- عصام الدين بن أحمد، الطبيعة في شعر أبي بكرِ الصَّنوبريِّ (ت ٣٣٤هـ) وابنُ حَفَّاجَةَ الأندلسيِّ (ت ٥٣٣هـ) دراسة موازنة، رسالة ماجستير- الجامعة الإسلاميَّة العالمية بماليزيا، ٢٠٠٣.
- الكُتُبِي، مُحَمَّدُ بنُ شاکر الكُتُبِيِّ (ت ٧٦٤هـ) فَوَاتُ الوَفَيَّاتِ، تح إحصان عَبَّاس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٣.
- المقرئ، أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ (ت ١٠٤١هـ) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحصان عَبَّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
- نوفل، سيد مصطفى، شعْرُ الطَّبِيعَةِ في الأدبِ العَرَبِيِّ، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨.